الحروف الناصبة للفعل وإنما النصب بعدها بأن مضمرة . وإنما جاز أن يتسمّ َح بذلك مِن حيث كان الفعل بعدها منصوبا بحرف لا يذكر معها فصارت في اللفظ كالخ َلَ َف له والعِوض منه وإنما هي في الحقيقة جارّة لا ناصبة .

ومِنه قوله أيضا في قول الشاعر : .

(أنا اقتسمنا خ ّ َطتينا بيننا ... فحملتُ بَرّة واحتملتَ فجارِ) .

إن فَجَار معدولة عن الفَجْرة . وإنما غرضه أنها معدولة عن فجرة (معرفة علما) على ذا يدلّ هذا الموضع من الكتاب . ويقوّيه ورود بَرّة معه في البيت وهي - كما ترى - عَلَم . لكنه فسّ َره على المعنى دون اللفظ . وسوّغه ذلك أنه لمّ َا أراد تعريف الكلمة المعدول عنها مثّ َل ذلك (بِما تعرّ َف) باللام لأنه لفظ معتاد وترك لفظ فَجْرة لأنه لا يعتاد ذلك عَلَما وإنما يعتاد نكِرة (وجنسا) نحو فجرت فجرة كقولك : تجرت تجرة ولو عُدِلت برّة هذه على هذا الحدّ لوجب أن يقال فيها : بَرَار كفجار .

ومنه قولهم : أهْلَك والليل فإذا فسّ َروه قالوا : أراد الحَقْ أهلك قبل الليل . وهذا - لعمري - تفسير المعنى لا تقدير الإعراب فإنه على : الحق أهلك وسابق الليل